جوتلوب فريجه: في المعنى والإشارة (قراءة وترجمة وتعليق)

أ.د. صلاح عثمان[1]

[1] أستاذ المنطق والفلسفة بكلية الآداب جامعة المنوفية، مصر Salah_osman2002@yahoo.com

الاستلام ٢٠١٦/٦/٣ المراجعة ٢٠١٦/٧/١٩ النشر ٢٠١٦/٨/٣٠

ملخص

كان «فريجه» – على حد تعبير «دامت» – من أوائل من أدركوا أن نظرية المعنى، أو فلسفة اللغة، هي جزءٌ اساسي من الفلسفة ترتكز عليه كافة الأجزاء الاخرى؛ فإلى جانب دراساته التأسيسية الرائدة في الرياضيات والمنطق، كان يُؤسس ايضًا لفلسفة اللغة ببعض المقالات التي فاقت في تاثيرها وشهرتها تاثير وشهرة معظم أعماله الرياضية الأخرى، دون إقلال من شان هذه الأخيرة وريادتها. وهذه الورقة بمثابة قراءة تحليلية – نقدية لمقاله الأكثر أهمية في هذا الصدد «في المعنى والإشارة»، مشفوعة بترجمة إلى العربية للجزء الأكبر والاهم منه.

كلمات مفتاحية: فلسفة تحليلية، فريجه، معنى، إشارة، فكرة، قيمة الصدق، قضية، جملة، اسم علم، هوية، وصف، تصور، علاقة، جملة خبرية.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

Gottlob Frege: On Sense and Reference (Reading, Translation into Arabic and Comment)

[1] Prof. Salah Osman

[1] Professor of Logic and Philosophy, Faculty of Arts, University of Menoufia, Egypt,
Salah_osman2002@yahoo.com

Received	3/6/216	Revised	19/7/2016	Published	30/8/2016

Synopsis

Gottlob Frege, as stated by Dummet, was one of the first philosophers to comprehend the role of the theory of sense and reference, or Philosophy of language, as a principal division of philosophy on which all other divisions are based upon. Frege, along with his widely known leading mathematical and logical studies, has contributed to the philosophy of language with articles that exceeded the power of most of his other mathematical publications in terms of influence and popularity, without underestimating the effect of the latter. Hence this paper can be presented as a logical and analytical examination of his most valuable article in this regard "**On Sense and Reference**", favored with an Arabic translation for the greater and the most significant part of it.

Key Words: Analytic (or Analytical) Philosophy, Frege, Sense, Reference, Idea, Truth-Value, Proposition, Sentence, Proper Name, Identity, Description, Concept, Relation, Assertoric sentence.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

مدخل

ما الفلسفة التحليلية؟ وما علاقة «**فريجه**» بها؟ سؤال يستعصي على الإجابة المُشبعة في سطورٍ أو وريقاتٍ قلائل، لاسيما بالنظر إلى كثرة وتنوع وثراء المقاربات الفلسفية في هذا الصدد. ومع ذلك دعنا نُجمل أهم ملامح الإجابة التي تعنينا في هذا الموضع.

يُستخدم مصطلح الفلسفة التحليلية Analytic (or Analytical) Philosophy كوصف لتلك الفلسفة التي تسعى من خلال التحليل إلى فهم مكونات (أو تصورات Concepts) الموضوعات محل بحثها، وصولاً إلى أبسط مكوناتها [1]. ويشير المصطلح أيضًا إلى مجموعة مترابطة وفضفاضة من سُبل معالجة المشكلات الفلسفية، تُهيمن على الفلسفة الأنجلو – أمريكية منذ أوائل القرن العشرين، وتؤكد على دراسة اللغة والتحليل المنطقي للتصورات. وعلى الرغم من أن جُل الجهود التي شكَّلت تيار الفلسفة التحليلية قد بُذلت في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، فإن ثمة مساهمات جوهرية لا يمكن إنكارها لفلاسفةٍ من أقطار أخرى، لاسيما أستراليا ونيوزيلندا والدول الاسكندنافية [2] .

ولا يعني ذلك في الحقيقة جدة أو حداثة منهج التحليل؛ فبنظرة أفقية نجد أن «**سقراط**» كان يستخدم التحليل بحثًا عن تعريفات مُحددة للألفاظ، وكان «**أفلاطون**» يُسمي منهجه الفرضي تحليلاً، لأنه تحليل فروض أو مواقف أو تصورات معينة، إما لدحضها أو لوضوحها أو لانتقاء عناصرها المقبولة ونبذ عناصرها الأخرى التي لا تصمد أمام النقد. كذلك كان «**أرسطو**» يستخدم عدة مناهج، ومنها التحليل، وذلك بتمييزه عناصر متباينة في الشيء المركب أو التصور المركب، وتجزئة عناصر المشكلة قيد البحث، مثل تحليله لأي شيء إلى مادة وصورة، وإلى قوة وفعل (باستثناء المادة الأولى)، وتصنيفه لأنواع العلل وأنواع الحركة وأنواع النفوس وما إلى ذلك. وكان «**إقليدس**» مُحللاً حين استنبط نظريات الهندسة المستوية من مجموعة تعريفات وبديهيات ومصادرات وضعها منذ البدء. أما «**ديكارت**» فقد كان رائدًا للتحليل الفلسفي حين كان يبحث عن المبادئ الأولى للموجودات والمعرفة والوقائع الأولية للإدراك المباشر. وكان «**هوسرل**» يُسمي منهج الظواهر – في مرحلة من مراحل نموه الفكري – تحليلاً «للمعطيات الظاهراتية». وإذا أضفنا إلى ذلك أن الفلاسفة مجمعون على تصور معين للفلسفة، وهو أنها علم المبادئ الأولى للمعرفة والوجود، فقد ثبت أن التحليل منهجهم جميعًا، لأنه وسيلتنا إلى تلك المبادئ[3] .

يمكن القول إذن أن منهج التحليل لدى فلاسفة التقليد الأنجلو – أمريكي ليس بمنهج جديد، وإنما هم تطوير لمنهج ممتد عبر التاريخ، أضافوا إلى معناه عناصر جديدة، وطبقوه على المشكلات الفلسفية في أضواءٍ جديدة هي أضواء التطورات في المنطق والعلوم الطبيعية، أو أضواء الفروض الأساسية التي نعتقد بها في حياتنا اليومية وحياتنا العلمية، أو أضواء منطق اللغة؛ أعني دلالة التركيب الصوري لأنماط العبارات اللغوية على الواقع الذي تُعبر عنه [4] . يقول «**مايكل دومت**» Michael Dummett: «إن ما يميز الفلسفة التحليلية – بمختلف مظاهرها – عن المدارس الأخرى هو أولاً الاعتقاد بأن المعالجة الفلسفية للفكر يمكن أن تتحقق من خلال المعالجة الفلسفية للغة، وثانيًا، أن الاشتغال الفلسفي باللغة هو السبيل الوحيد للظُفر بمعالجة استيعابية للفكر» [5] .

هذا بالنسبة للشق الأول من سؤالنا المطروح أعلاه، أما بالنسبة للشق الثاني الخاص بعلاقة «**فريجه**» بالفلسفة التحليلية فيذهب «**دومت**» إلى أن «**فريجه**» كان مِن أوائل مَن أدركوا أن نظرية المعنى – أو فلسفة اللغة – هي جزءٌ أساسي من الفلسفة ترتكز عليه كافة الأجزاء الأخرى [6] . ولا غرو، فبينما كان «**فريجه**» يتابع دراساته الرائدة في الرياضيات والمنطق، كان يؤسس أيضًا لفلسفة اللغة ببعض المقالات التي فاقت في تأثيرها وشهرتها تأثير معظم أعماله الرياضية والمنطقية الأخرى، دون إقلال من شأن هذه الأخيرة وريادتها.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

ومن هذه المقالات مقاله الذي نشـــرع بعد قليل في ترجمة الجزء الأكبر والأهم منه: «في المعنى والإشـــارة» *On Sense and Reference*.

في هذا المقال يُعالج «**فريجه**» لغزين من ألغاز اللغة، ويلاحظ في كل حالة أننا لا نســـتطيع ببســـاطة تفسـير المنحى المنطقي لجُملٍ معينة على أسـاس دلالة المصـطلحات (الأسـماء والأوصـاف) في هذه الجُمل. يتعلق اللغز الأول بجُمل الهوية Identity Statements، بينما يتعلق اللغز الثاني بالجمل الإخبارية المركبة التي تحوي جملاً رئيســـة وجُملاً تابعة Subordinate Clauses، وفي ســـبيل حل هذين اللغزين، يقترح «**فريجه**» أن مصـطلحات أية لغة لها معنى ولها إشـارة؛ أي أن ثمة علاقتين سـيمانطيقيتين لازمتين للإحاطة بمغزى هذه المصـــطلحات. وقد كانت هذه الفكرة بمثابة إلهامٍ لبحوث فلســـفة اللغة لأكثر من قرن، وما زالت حتى الآن مثار جدلٍ بين الفلاسفة والمناطقة.

وقبل أن نشرع في الترجمة، هيا ننظر بإيجاز في ألغاز فريجه اللغوية وسُبله في حلها[1]

لغز «فريجه» حول جُمل الهوية:

خُذ جمل الهوية التالية:

$$253 = 136 + 117$$

«نجم الصباح» هو **«نجم المساء»**[2]

«مارك توين» هو **«صمويل كليمنس»**[3]

يعتقد «**فريجه**» أن كافة الجمل السابقة لها الشكل (أ = ب)، حيث (أ) و(ب) اسمين أو وصفين يدلان على أفراد. كما يفترض بطبيعة الحال أن الجملة من الشكل (أ = ب) صادقة إذا، وفقط إذا، كان الموضوع (أ) هو بعينه الموضوع (ب). فعلى سبيل المثال، تصدق الجملة (117 + 136 = 253) إذا، وفقط إذا، كان العدد (117 + 136) هو ذاته العدد (253)؛ وتصـدق الجملة («**مارك توين**» هو «**صـمويل كليمنس**») إذا، وفقط إذا، كان الشخص «**مارك توين**» هو ذاته الشخص «**صمويل كليمنس**».

لكن «**فريجه**» لاحظ أن النظر إلى الصـــدق بهذه الطريقة لا يســـتوفي المعنى الكامل لجمل الهوية؛ فالجملة (أ = أ) لها مغزي إدراكي (أو معنى) مختلف قطعًا عن المغزى الإدراكي للجملة (أ = ب)، ذلك أننا يمكن أن نعرف أن الجملة («**مارك توين**» = «**مارك توين**») صـادقة بفحصـها ببسـاطة، أما الجملة («**مارك توين**» = «**صـمويل كليمنس**») فمعرفة صـدقها تسـتلزم فحص العالم لرؤية ما إذا كان الشـخصـان شـخصًـا واحدًا.

---

[1] نعتمد في هذا العرض على مقال «**إدوارد زالتا**»: «**جوتلوب فريجه**» Gottlob Frege المنشور بموسوعة ستانفورد الفلسفية. [22]
ولمزيد من التفاصيل حول إسهامات «**فريجه**» في فلسفة اللغة، أنظر[23],[1]

[2] المقصـود هنا كوكب الزهرة Venus، ثاني كواكب مجموعتنا الشـمسـية من حيث قربه إلى الشـمس. ويُطلق عليه «نجم الصـباح» لأنه يُرى من على سطح الأرض في الصباح الباكر قبل شروق الشمس بقليل، و«نجم المساء» لأنه يظهر في المساء بعد غروب الشمس بقليل. ومن الواضح أن الاسمين يشيران إلى شيء واحد، وإن اختلف معنى الصباح عن معنى المساء. لكن علينا ملاحظة أن أي شيء محسوس إنما يكابد تغييرًا متصلاً من لحظة إلى أخرى، وإن ظل هو الشيء ذاته، ومن ثم يمكن القول أن اسم العلم لا يشير بدقة إلى شيء واحد في لحظتين متتابعتين، بل إلى كيانٍ متغير بالفعل، وهو ما دعا «**رسل**» B. Russell في إطار نظرية الذرية المنطقية Logical Atomism إلى التمييز بين اسم العلم المألوف واسم العلم المنطقي (مثل: هذا، ذاك)، حيث يشير الأخير إلى شيء مفرد نكون على وعي مباشر به وقت الحديث عنه. ورغم الصعوبات التي اكتنفت تلك النظرية، والتي دفعت «**رسل**» إلى التخلي عنها في النهاية، يظل التغير مُعضلةً منطقية لقضية الهوية.

[3] هو الكاتب الأمريكي «**صمويل لانجورن كليمنس**» Samuel Langhorne Clemens (1835 – 1910)، المعروف باسمه المستعار «**مارك توين**» Mark Twain.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

وبالمثل، يمكنك أن نعرف أن الجملتين (117 + 136 = 136 + 117) و(نجم الصباح هو بعينه نجم الصباح) صادقتان بفحصهما ببساطة، وذلك بخلاف الجملتين (117 + 136 = 253) و(نجم الصباح هو بعينه نجم المساء)، إذا تتوقف معرفة صدقهما على إجراء بعض الأعمال الحسابية أو الفحوص الفلكية للتأكد من قيام علاقة الهوية. وهكذا تتضح المشكلة؛ فمعنى الجملة (أ = أ) يختلف بوضوح عن معنى الجملة (أ = ب)، لكن بالنظر إلى الصدق بالطريقة الموصوفة أعلاه يتضح أن هاتين الجملتين من جُمل الهوية لهما المعنى ذاته طالما كانتا صادقتين. على سبيل المثال، تصدق الجملة («**مارك توين**» = «**مارك توين**») فقط في حالة كون الشخص «**مارك توين**» هو بعينه الشخص «**مارك توين**»، وتصدق الجملة («**مارك توين**» = «**صمويل كليمنس**») فقط في حالة كون الشخص «**مارك توين**» هو بعينه الشخص «**صمويل كليمنس**»، لكن إذا كان «**مارك توين**» هو «**صمويل كليمنس**»، فإن هاتين الحالتين تصبحان حالة واحدة، الأمر الذي لا يفسر الاختلاف في المعنى بين جُملتي الهوية. وكذلك الحال بالنسبة لكافة جُمل الهوية ذات الشكلين (أ = أ) و(أ = ب).

يمكن إذن صياغة لغز «**فريجه**» على النحو التالي: كيف نُفسر الاختلاف في المغزى الإدراكي بين الجملتين (أ = أ) و(أ = ب) عندما تكونا صادقتين؟

***

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

لغز «فريجه» حول الجُمل التي تحوي جُملاً رئيسة وجُملاً تابعة:

هذا النوع من الجُمل يُمثل علاقة سيكولوجية بين شخصٍ وقضية Proposition؛ فلدينا من جهة: الاعتقاد، الرغبة، القصد، والاكتشاف ... إلخ، وهذه جميعًا علاقات سيكولوجية بين أشخاص، ولدينا من جهة أخرى القضايا. وتتخذ هذه الجمل شكلاً منطقيًا واحدًا:

(س) يعتقد أن (ق)
(س) يرغب في أن (ق)
(س) يكتشف أن (ق)
(س) يعرف أن (ق)

فإذا استبدلنا المتغير (س) باسم شخصٍ ما، واستبدلنا المتغير (ق) بجملة تصف الحُكم القضائي، فسوف نحصل على تقارير عن مواقف نوعية. وهكذا، فإذا استبدلنا المتغير (س) بالاسم «**زيد**»، والمتغير (ق) بالجملة «**مارك توين كتب *هلكبيري فين*[4]**» في المثال الأول، فسوف نحصل على تقرير نوعي مؤداه:

«**زيد يعتقد أن مارك توين كتب هلكبيري فين**»

ولمعرفة المشكلة الناجمة عن هذه الصياغة، دعنا ننظر فيما أطلق عليه «**فريجه**» مبدأ استبدال الهوية Principle of Identity Substitution. لنفرض مثلاً أن الاسم (ن) يظهر في الجملة الصادقة (ج)، وأن جملة الهوية (ن = م) صادقة. يُخبرنا مبدأ استبدال الهوية أن استبدال الاسم (ن) بالاسم (م) في (ج) لن يُؤثر على صدق (ج). فعلى سبيل المثال، لنفرض أن (ج) هي الجملة الصادقة: «**مارك توين كان روائيًا**»، وأن (ن) هو الاسم «**مارك توين**»، و(م) هو الاسم «**صمويل كليمنس**».
الآن، إذا كانت الجُملة «**مارك توين هو صمويل كليمنس**» صادقة، فبإمكاننا إذن أن نضع الاسم «**صمويل كليمنس**» مكان الاسم «**مارك توين**» دون أن يُؤثر ذلك على صدق الجملة، إذ تصدق حينئذ بالفعل الجملة «**صمويل كليمنس كان روائيًا**». وبعبارة أخرى، تُصبح الحُجة التالية صحيحة:

«**مارك توين**» كان روائيًا
«**مارك توين**» = «**صمويل كليمنس**»
إذن، «**صمويل كليمنس**» كان روائيًا

وبالمثل، تكون الحجة التالية صحيحة:

$3 < 4$
$2/8 = 4$
إذن: $3 < 2/8$

وبصفة عامة، ياخذ مبدأ استبدال الهوية الشكل التالي: من ج(ن)، و(ن = م)، نستدل على ج(م). ويبدو أن هذا المبدأ يظفر بالفكرة القائلة أننا إذا قلنا شيئًا صادقًا عن موضوعٍ ما، فسوف نظل بالضرورة نقول شيئًا صادقًا عن ذلك الموضوع حتى لو غيرنا الاسم الذي نشير به إليه.

[4] الإشارة هنا لرواية «***مغامرات هلكبيري فين***» The Adventures of *Huckleberry Finn*، التي كتبها «**مارك توين**» بالعامية، ووجَّه من خلالها نقدًا لاذعًا لتوجهات المجتمع الأمريكي وقتئذ، لاسيما التمييز العرقي. نُشرت الرواية في ديسمبر سنة 1884.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

لكن «**فريجه**» يُلاحظ أن ثمة مثالاً مناقضًا لمبدأ استبدال الهوية. خُذ مثلاً الحجة التالية:

«**زيد**» يعتقد أن «**مارك توين**» كتب *هلكبيري فين*
«**مارك توين**» = «**صمويل كليمنس**»
إذن، «**زيد**» يعتقد أن «**صمويل كليمنس**» كتب *هلكبيري فين*

هذه الحجة فاسدة، ذلك أن ثمة حالات تكون فيها المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة. ومن هذه الحالات تلك الحالة التي تعرَّف فيها «**زيد**» على الاسم «**مارك توين**» من خلال قرائته لرواية «*هلكبيري فين*»، في حين تعرَّف على الاسم «**صمويل كليمنس**» في سياق دراسته للروائيين الأمريكيين خلال القرن التاسع عشر (دون أن يعرف أن الاسم «**مارك توين**» كان اسمًا مستعارًا لـ «**صمويل كليمنس**»). في هذه الحالة قد لا يعتقد «**زيد**» أن «**صمويل كليمنس**» كتب «*هلكبيري فين*»، ومن ثم فالمقدمتين أعلاه لا تستلزمان النتيجة. وعلى هذا فمن شأن مبدأ استبدال الهوية أن ينهار في سياق تقارير المواقف القضائية. يمكن إذن صياغة المفارقة على النحو التالي: ما الذي يُسبب فشل المبدأ في هذه السياقات؟ ولماذا لا نظل نقول شيئًا صادقًا عن شخصٍ ما إذا كان كل ما فعلناه هو تغيير الاسم الذي نشير به إليه؟

***

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

نظرية فريجة في المعنى والإشارة:

في سبيل تفسيره لهذه الألغاز، يقترح «**فريجه**» أنه بالإضافة إلى وجود إشارة، فإن الأسماء والأوصاف[5] تُعبر عن معنى، وأن معنى أي تعبير يكمن في مغزاه الإدراكي؛ أعني الطريقة التي يُدرك بها المرء إشارة المصطلح. إن التعبيرين (4) و(2/8) لهما الإشارة ذاتها، لكنهما يُعبران عن معانٍ مختلفة، أو عن طُرق مختلفة لإدراك ذات العدد. كذلك نستطيع القول أن الوصفين «**نجم الصباح**» و«**نجم المساء**» يشيران إلى الكوكب ذاته: كوكب الزهرة. لكنهما يُعبران عن طريقتين مختلفتين لإدراك هذا الكوكب، ولذا لهما معنيان مختلفان. والاسم «**بيجاسوس**[6] » والوصف «أقوي إله يوناني» لهما معنى (لكل منهما معنى مختلف)، لكن ليس لأيهما إشارة!

وعلى أية حال، رغم أن الاسمين «**مارك توين**» و«**صمويل كليمنس**» يُشيران إلى الفرد ذاته، فإنهما يُعبران عن معنيين مختلفين. وباستخدام التمييز بين المعنى والإشارة، يتمكن «**فريجه**» من تفسير الاختلاف في المغزى الإدراكي بين جُمل الهوية من الشكل (أ = أ)، وتلك التي تأخذ الشكل (أ = ب). وحيث أن معنى (أ) مختلف عن معنى (ب)، فإن مكونات معنى الجملة (أ = أ) مختلفة أيضًا عن مكونات معنى الجملة (أ = ب). ويمكن لـ «**فريجه**» أن يزعم أن معنى التعبير ككل مختلف في الحالتين. وحيث أن معنى تعبيرٍ ما يفسر مغزاه الإدراكي، فإن لدى «**فريجه**» تفسيرًا للاختلاف في المغزى الإدراكي بين الجملتين (أ = أ) و(أ = ب)، وهكذا يُقدم حلاً للغُز الأول.

وفضلاً عن ذلك، يفترض «**فريجه**» أن أي مصطلح (اسم أو وصف) إذا جاء في الجملة بعد فعل يُعبر عن موقف قضائي (مثل يعتقد، يرغب، يكتشف، يعرف)، فإنه لم يعد يشير إلى ما يشير إليه عادةً، فبدلاً من ذلك، يزعم «**فريجه**» أن المصطلح في مثل هذه السياقات يشير إلى معناه العادي. وهذا يُفسر سبب فشل مبدأ استبدال الهوية بالنسبة للمصطلحات التي تأتي متبوعة بأفعال في تقارير الموقف القضائي؛ فالمبدأ يؤكد على حفظ أو بقاء الصدق حين نستبدل اسمًا بآخر له الإشارة ذاتها. لكن الأسماء مثل «**مارك توين**» و«**صمويل كليمنس**» - وفقًا لـ «**فريجه**» – تشير إلى معانٍ مختلفة حين تأتي في الجمل التالية:

«**زيد**» يعتقد أن «**مارك توين**» كتب *هلكبيري فين*
«**زيد**» يعتقد أن «**صمويل كليمنس**» كتب *هلكبيري فين*

فإذا كان الاسمان يُشيران إلى الموضوع ذاته، فليس هناك سبب إذن للاعتقاد بأن استبدال أحدهما بالآخر من شأنه الحفاظ على الصدق.

---

[5] جديرٌ بالذكر أن «**فريجه**» قد اعتبر الوصف المُحدد Definite Descriptions بمثابة اسم علم مركب Compound Proper Name، طالما كان يشير إلى شيء أو شخص معين دون سواه يتمتع بهذا الوصف، مثل «الملك الحاضر لفرنسا»، «مؤلف الإلياذة»، «آخر شخص دخل هذه الحجرة» ... الخ، وطالما كانت القضية التي تحتويه لا تخرج عن كونها قضية هوية تعكس التكافؤ المنطقي بين اسم العلم والوصف المحدد (هوميروس ≡ مؤلف الإلياذة). لكن «**رسل**» Russell أقام بين اسم العلم والوصف المحدد تمييزًا حاسمًا من خلال نظريته في الأوصاف، وذلك على النحو التالي: على النحو التالي: أ- الاسم رمز بسيط مؤلف من حروف، أما الوصف المحدد فهو رمز مركب مؤلف من كلمات. **ب-** يرتبط الاسم بمسماه ارتباطًا مباشرًا، أما الوصف المحدد فليس كذلك. فلا يمكنك مثلاً فهم معنى «هوميروس» إلا إذا كنت قد رأيت هذا الشاعر أو سمعته أو قرأت له، في حين يمكنك فهم معنى الوصف المحدد «مؤلف الإلياذة» دون ارتباط بصاحبه، أي متى عرفت كيف = = تستخدم كلمة «مؤلف» في اللغة، وأن الإلياذة كتاب في أدب الأساطير الإغريقية. **جـ-** الاسم (كمنطوق) رمز تام يفيد معنى تامًا في ذاته، أما الوصف المحدد فرمز ناقص يكتسب معناه في سياق محدد فقط، لأن النطق به بمفرده – دون اسم يسبقه – يثير تساؤلات من قبيل: من هو؟، ماذا تريد أن تقول عنه؟. **د-** لو كان الوصف المحدد اسم علم لكانت القضية «هوميروس مؤلف الإلياذة» تحصيل حاصل، لكنها ليست كذلك وإنما تحوى واقعة تاريخية.
لمزيد من التفاصيل، أنظر: [2, 18, 21]

[6] بيجاسوس (أو الحصان المُجنح) Pegasus هو الحصان الأسطوري المُجنح في الميثودولوجيا اليونانية.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

لقد طوَّر «**فريجه**» نظريته في المعنى والإشارة إلى فلسفةٍ أصيلة في اللغة. ويمكن تفسير هذه الفلسفة من خلال النظر في جملةٍ بسيطة مثل: «**قيس يحب ليلى**»؛ فمن وجهة نظر «**فريجه**»، الكلمتان «**قيس**» و«**ليلى**» في هذه الجملة هما اسمان، والتعبير «**يُحب**» يأتي بمثابة دالة. وفوق ذلك، الجملة ككل هي اسمٌ مركب[7]. وكل تعبير من هذه التعبيرات له معنى وإشارة. والمعنى والإشارة أشياءٌ أساسية للأسماء، لكن معنى وإشارة الجملة ككل يمكن وصفهما عن طريق معنى وإشارة الأسماء، وبالطريقة التي يتم بها ترتيب تلك الكلمات في الجملة على جانبي التعبير «**يُحب**». دعنا نشير إلى إشارة ومعنى الكلمات على النحو التالي:

ش(قـ) تعبر عن إشارة الاسم «**قيس**»
ش(لـ) تعبر عن إشارة الاسم «**ليلى**»
ش(يـ) تعبر عن إشارة التعبير «**يحب**»
م(قـ) تعبر عن معنى الاسم «**قيس**»
م(لـ) تعبر عن معنى الاسم «**ليلى**»
م(يـ) تعبر عن معنى التعبير «**يحب**»

والآن دعنا نضع وصفًا لإشارة الجملة ككل: وفقًا لوجهة نظر «**فريجه**»، ش(قـــ)، ش(لـــ) هما الفردان الحقيقيان «**قيس**» و«**ليلى**». أما ش(يـــ) فهي دالة تُحدد موضع ش(لـــ) – أي ليلى – في الدالة [( ) **يُحب ليلى**]. وهذه الأخيرة تعمل كدالة للمحمول «**يُحب ليلى**»، ويمكن أن نستخدم التدوين الرمزي ش[يـــ لـــ] للتعبير عنها سيمانطيقيًا. الآن الدالة ش[يـ لـ] تُحدد موضع ش(قـ) – أي قيس – في إشارة الجملة «**قيس يحب ليلى**». ولنُعبر عن إشارة الجملة بالتدوين الرمزي ش[قـ يـ لـ]. يُحدد فريجه إشارة جملةٍ ما بوصفها واحدة من قيمتي صدق؛ ولأن ش[يـ لـ] تحدد قيمة الصدق في إشارة الجملة، وتُعبر عن تصور Concept، فإن ش[قـ يـ لـ] تكون هي قيمة الصدق **الصادقة** إذا كان «**قيس**» يقع تحت التصور ش[يـ لـ]، وبخلاف ذلك تكون هي قيمة الصدق **الكاذبة**. وعلى هذا، فالجملة «**قيس يحب ليلى**» تُعين قيمة صدق.

كذلك تُعبر الجملة «**قيس يحب ليلى**» عن معنى، ويمكن وصف معناها على النحو التالي: على الرغم من أن «**فريجه**» لم يقل ذلك صراحةً، فإن مقاله «في المعنى والإشارة» يفترض أن م(يـ) – أي معنى التعبير «**يُحب**» – مجرد دالة، وهذه الدالة تُحدد موضع م(لـ) – أي معنى الاسم «**ليلى**» – في معنى المحمول «**يُحب ليلى**». دعنا نعبر عن معنى «**يُحب ليلى**» بالتدوين الرمزي م[يـــ لـــ]. الآن، ومرة أخرى، يجب – وفقًا لـ «**فريجه**» - أن نعتبر م[يـــ لـــ] دالة تحدد موضع م(قـــ) – أي معنى الاسم «**قيس**» – في معنى الجملة ككل، ولنعبر عن هذا الأخير بالتدوين الرمزي م[قـــ يـــ لـــ]. يذهب فريجه إلى أن معنى أية جملة هو بمثابة فكرة، ورغم قصره قيم صدق أية جملة على القيمتين الحديتين «**صادقة**» و«**كاذبة**»، يفترض «**فريجه**» أن ثمة عددًا لامتناهيًا من الأفكار.

وبهذا الوصف للغة، يتمكن «**فريجه**» من تقديم تفسيرٍ عام للاختلاف في المغزى الإدراكي بين جُمل الهوية من الشكل (أ = أ) و(أ = ب). إن المغزى الإدراكي غير مُفسر في مستوى الإشارة، فوفقًا لوجهة نظر «فريجه»، تشير الجملتان «4 = 2/8» و «4 = 4» إلى قيمة الصدق ذاتها، وتتحقق الهوية بين الدالة ش[4 = 2/8] والدالة ش[4 = 4]، لأنهما صادقتان، ومع ذلك تُعبر الجملتان عن فكرتين مختلفتين، لأن م[4] مختلفة عن م[2/8]، ومن ثم فالفكرة م[4 = 2/8] مختلفة عن الفكرة م[4 = 4]. وبالمثل، تشير الجملتان «**مارك توين = مارك توين**» و«**مارك توين = صمويل كليمنس**» إلى قيمة الصدق ذاتها، ومع ذلك، إذا وضعنا في

[7] ربما أخطأ «**فريجه**» في اعتباره الجملة اسمًا مركبًا، فالجملة – حتى لو كانت وصفًا مُحددًا تشير إلى واقعة، بينما الاسم يشير إلى شيء فردي. راجع الحاشية رقم [2].

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

اعتبارنا أن م[مارك توين] مميزة عن م[صـــمويل كليمنس]، فإن الفكرة م[مارك توين = مارك توين] تكون مختلفة عن الفكرة م[مارك توين = صمويل كليمنس].

علاوة على ذلك، علينا أن نتذكر أن «**فريجه**» قد اقترح أن المصـــطلحات التي تتلو أفعالاً تُعبر عن مواقف قضـــائية لا تشـــير إلى إشـــاراتها العادية، بل بالأحرى إلى المعاني التي تُعبر عنها عادةً. والحق أن الكلمات «**مارك توين**»، و«**كتب**»، و «***هلكبيري فين***» - في تقارير المواقف القضائية – ليست فقط هي التي تشير إلى معانيها العادية، بل الجملة بأكملها أيضًا «مارك توين كتب *هلكبيري فين*» تشير إلى معناها العادي (الفكرة):

«**جون**» يعتقد أن «**مارك توين**» كتب «***هلكبيري فين***»

ولذا يُحلل «**فريجه**» هذا التقرير القضـائي على النحو التالي: يشـير التعبير «**يعتقد أن**» إلى دالة تُعين إشـــارة الجملة «**مارك توين كتب *هلكبيري فين***» كتصـــور. وفي هذه الحالة، لن تكون إشـــارة الجملة «**مارك توين كتب *هلكبيري فين***» بمثابة قيمة صـدق، وإنما فكرة، والفكرة التي تشـير إليها مختلفة عن الفكرة المُشـار إليها بالجملة «**صمويل كليمنس كتب *هلكبيري فين***» في التقرير التالي عن الموقف القضائي:

«**جون**» يعتقد أن «**صمويل كليمنس**» كتب «***هلكبيري فين***»

وحيث أن الفكرة التي تشـــير إليها الجملة «**صـــمويل كليمنس كتب *هلكبيري فين***» مختلفة في هذا الســـياق عن الفكرة التي تُشـير إليها الجملة «**مارك توين كتب *هلكبيري فين***»، فإن التصـور المُشـار إليه بالجملة «**يعتقد أن مارك توين كتب *هلكبيري فين***» يختلف أيضًـا عن التصـور المُشـار إليه بالجملة «**يعتقد أن صـمويل كليمنس كتب *هلكبيري فين***».

جوتلوب فريجة: في المعنى والإشارة
(ترجمة إلى العربية)

مقدمة الترجمة الإنجليزية:

هـذه ترجمـة لجزء من مقـال «**جوتلوب فريجـه**»: «**في المعنى والإشـــارة**» Über Sinn und Bedeutung، الذي نُشر سنة 1892بمجلة الفلسفة والنقد الفلسفي *Zeitschrift für Philosophie und philosophische Kritik*، العدد 100، ص ص 25 – 50. وقد أشـرنا إلى أرقام صـفحات المقال الأصـلي بين قوسـين { } لسـهولة العودة إليها. ويشـمل هذا الجزء الصـفحات من 25 إلى 36، بالإضـافة إلى الفقرة الأخيرة.

وقد نُشـرت الترجمة الإنجليزية[8] في كتاب: «***جدل حول الفلسـفة***» *Arguing about Language*، الذي حرره كل من «**درا بيرن**» Darragh Byrne و«**ماكس كولبيل**» Max Kölbel، ونُشـر سـنة 2009 بدار روتلدج Routledge، لندن London، ص ص 49 – 55.

***

{25} تتحدى المساواة[9] قدرتنا على التفكير، لأنها تؤدي إلى تساؤلات ليس من السهل الإجابة عنها: هل تُمثل علاقة؟ وإذا كانت كذلك، فهل هي علاقة بين موضـــوعات Objects، أم بين أســـماء Names أو

[8] حاشية رقم [24]: تجدر الإشارة إلى أن ثمة ترجمتين للمقال إلى الإنجليزية، تلك المذكورة أعلاه، وتلك التي ظهرت في الكتاب الذي حرره كل من «**بيتر جيتش**» Peter Geach و«**ماكس بلاك**» Max Black تحت عنوان: «***ترجمات من الكتابات الفلسفية لجوتلوب فريجه***» *Translations from the Philosophical Writings of Gottlob Frege*، ونُشر سنة 1960 بدار باسل بلاكويل Basil Blackwell، أكسفورد Oxford، ص ص 56 – 78.

[9] حاشية رقم [16]: أستخدم كلمة المساواة Equality هنا بمعنى الهوية Identity؛ فحين أقول أن (أ = ب) فإنما أعني أن (أ) هي ذاتها (ب)، أو تطابق (ب).

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

علامات Signs على موضوعات؟ لقد اقترحت في كتابي «***تدوين التصور***» *Begriffsschrift (Concept Notation*) أنها علاقة بين أسماء، وما يدعوني لذلك أننا حين نقول (أ = أ) و(أ = ب) فإنما نكون بوضوح بإزاء جملتين ذواتي قيم إدراكية مختلفة؛ فالجملة (أ = أ) هي جملة قبلية a priori، ووفقًا لـ «كانط» يجب أن نسميها جملة تحليلية. بينما أية جملة من الشكل (أ = ب) فغالبًا ما تحوي امتدادات قيمية، ولا يمكن أن تكون مبررة دائمًا بشكلٍ قبلي.

ربما كان اكتشافنا أن شمسًا جديدة لا تُشرق كل صباح، لكنها دائمًا الشمس ذاتها، واحدًا من أكثر الاكتشافات تأثيرًا في علم الفلك، وحتى الآن لا نستطيع دائمًا أن نسلم جدلاً بأننا سوف نعترف بمذنب أو كوكب صغير بوصفه هو ذاته.

الآن، لو أردنا أن ننظر إلى **{26}** المساواة كعلاقة نخلع فيها على الاسمين (أ) و(ب) معنى ما[10] ، فإن الجملة (أ = ب) لا يمكن أن تكون مختلفة عن الجملة (أ = أ) في حالة كون الجملة (أ = ب) صادقة. إنها تعبر عن علاقة لشيءٍ ما مع ذاته، أعني تلك العلاقة التي يُعبر فيها كل شيء عن ذاته، ولا يُعبر عن شيء آخر. فما يود المرء قوله بالجملة (أ = ب) هو أن (أ) و(ب) علامتان أو اسمان يعنيان[11] الشيء ذاته، بحيث يمكن للمرء أن يتحدث بدقة عن هاتين العلامتين ويؤكد قيام علاقة بينهما. لكن هذه العلاقة تقوم فقط بين أسماء أو علامات بقدر ما تُسمي[12] Designate شيئًا ما. إن العلاقة تتحقق من خلال ربط كل علامة بذات الموضوع المُعيَّن لها، لكن هذا «الربط» يكون عشوائيًا؛ إذ لا يمكن لشخصٍ ما أن يمنع شخصًا آخر من قبول أي إجراء أو موضوع عشوائي بوصفه علامةً على أي شيء.

وهكذا، فالجملة (أ = ب) لا تتعلق بالقضية ذاتها، ولكن فقط بطريقة استخدامنا للعلامات. وبعبارة أخرى، نحن لا نعبر بهذه الجملة عن أية معرفة صحيحة، وهذا بالضبط ما نود أن نفعله في كثيرٍ من الحالات. فإذا كانت العلامة (أ) تختلف عن العلامة (ب) من حيث كونها موضوعًا فحسب (في هذه الحالة من خلال شكلها)، وليس من حيث كونها علامة (بمعنى أن اختلافها لا يستند إلى كونها تُسمي شيئًا ما)، فإن القيمة الإدراكية للجملة (أ = أ) من شأنها أن تكون مساوية أساسًا للقيمة الإدراكية للجملة (أ = ب) إذا كانت الجملة (أ = ب) صادقة. وثمة اختلاف يمكن فقط أن يطرأ لأن اختلاف العلامة يُناظر اختلاف الطريقة التي نخلع بها العلامة على شيء ما.

لنفرض مثلاً أن (أ) و(ب) و(جـــ) هي خطوط تربط رؤوس مثلث ما بنقاط المنتصف للجوانب المتقابلة[13] . هنا نجد أن تقاطع (أ) و(ب) هو ذاته كتقاطع (ب) و(جـــ)، ومن ثم تكون لدينا تسميات مختلفة

---

[10] حاشية رقم [52]: الفعل «**يعني**» to mean يأتي هنا كترجمة للكلمة الألمانية Bedeuten التي استخدمها «**فريجه**» في مقاله، لكن «**فريجه**» سوف يستخدم لاحقًا الكلمة الألمانية ذاتها بمعنى تقني خاص مؤداه «**يشير إلى**»، وسنورد فيما بعد شرحًا لهذا الاستخدام التقني.

[11] حاشية رقم [6]: أنظر الحاشية رقم [2] للترجمة الإنجليزية.

[12] حاشية رقم [5]: الفعل الألماني Bezeichnen، والنعت الفعلي (اسم الفاعل أو المفعول) Bezeichnetes، والاسم Bezeichnung، تتم ترجمتها جميعًا بشكلٍ موحد لتعني ي«يُسمي» to designate (شيء مُسمى Thing designated وتسمية Designation).

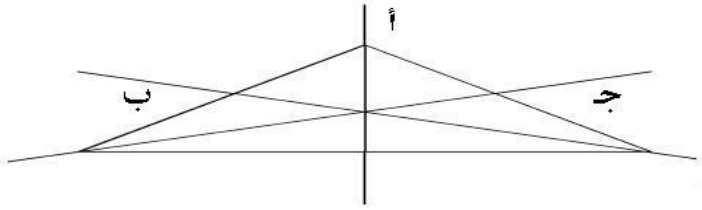

[13] حاشية رقم [19]: يُوضح الشكل التالي مثال «**فريجه**»

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

للنقطة ذاتها. ويشير هذان الاسمان [تقاطع (أ) و(ب)، وتقاطع (ب) و(جـــ)] في الوقت ذاته إلى أسلوب العرض Mode of Presentation[14-15]، بحث تنطوي الجملة على معرفة حقيقية.

من الطبيعي إذن أن ننظر إلى ما هو مرتبط بالعلامة (حيث قد تكون العلامة اسمًا، أو تأليفًا من الكلمات، أو علامة مكتوبة)، وليس فقط إلى الموضوع الذي نسميه بهذه العلامة (الذي يمكن أن أدعوه إشارة[16] العلامة Reference of the Sign). أما معنى Sense العلامة فيحوي الطريقة التي تُقدم بها العلامة؛ ففي مثالنا السابق، **{27}** نجد أن إشارة التعبيرين [تقاطع (أ) و(ب)، وتقاطع (ب) و(جـــ)] هي ذاتها، لكن معنيهما مختلفان، فإشارة التعبيرين «**نجم المساء**» و«**نجم الصباح**» هي ذاتها، لكن المعنى مختلف[17-18].

يتضح من السياق السابق أنني أعني بالكلمتين «علامة» Sign و«اسم» Name أية تسمية تحل محل اسم علمٍ ما Proper name، وتكون إشارتها موضوعًا محددًا (باوسع مدى للكلمة)، لكن ليس تصورًا أو علاقة، وهو ما سوف أناقشه في مقالٍ آخر[19] . ويمكن لتسمية موضوع معين أن تحوي عدة كلمات أو علامات أخرى. وعلى سبيل الإيجاز، فإن مثل هذه التسمية يمكن أن ندعوها «اسم علم».

ويمكن لأي شخص أن يحظى بمعنى اسم علمٍ ما إن كانت لديه معرفة كافية باللغة أو بمجموعة التسميات التي ينتمي الاسم إليها[20] . لكن هذا يُوضح فقط الإشارة – إن كانت ثمة إشارة – من جانبٍ واحد، فالمعرفة الشاملة بالإشارة تتضمن قدرتنا على أن نُحدد مباشرةً ما إذا كان أي معنى ينتمي إلى تلك الإشارة، ونحن لم نصل بعد إلى تلك النقطة.

إن الربط الدارج بين علامةٍ ما ومعناها وإشارتها يكون بحيث تُناظر العلامة معنى محددًا، وهذا المعنى المُحدد يناظر بدوره إشارة مُحددة، وليس فقط مجرد أن تنتمي العلامة إلى إشارةٍ ما (إلي موضوع ما). والمعنى ذاته يمكن أن تكون له تعبيرات مختلفة في اللغات المختلفة، بل وحتى في إطار اللغة ذاتها. وثمة استثناءات بالطبع لهذا النشاط الدارج، لكن المعنى المُحدد – في نظامٍ تامٍ من العلامات – يجب بالتأكيد أن يُناظر كل تعبير، وإن كانت اللغات الشائعة تفشل غالبًا في تلبية هذا المطلب **{28}** الذي لا يتحقق إلا إن كانت

---

[14] حاشية رقم [8]: أصبح التعبير «أسلوب العرض» بمثابة الترجمة المعيارية لعبارة «**فريجه**» Art des Gegebenseins، والتي تعني حرفيًا «الطريقة التي نقدم بها شيئًا ما». وقد تبنينا الترجمة المعيارية تفاديًا للبس.

[15] حاشية رقم [16]: أسلوب العرض هو الطريقة التي يروي بها الكاتب أحداث روايته، وثمة طريقتان مختلفتان لذلك: العرض التصويري Scenic presentation، ومن خلاله يسرد الكاتب روايته بشكل مفصل للغاية، حتى ليشعر القارئ بالاندماج والمشاركة في الأحداث؛ والعرض البانورامي Panoramic presentation، وبه يُقدم الكاتب فقط نبذة مختارة عما يحدث في غضون فترة معينة. وتستخدم معظم القصص مزيجًا من الطريقتين.

[16] حاشية رقم [22]: عند هذه النقطة يستخدم «**فريجه**» صراحةً المصطلحين Bedeutung و Sinn بالمعنى التقني الخاص الذي يخلعه عليهما، ولعل أفضل ترجمة لهما في الإنجليزية هي «الإشارة» Reference و«المعنى» Sense.

[17] حاشية رقم [23]: الاسمان الألمانيان Abendstern و Morgenstern يُترجمان هنا على التوالي بـــ «**نجم المساء**» Evening Star و«**نجم الصباح**» Morning Star، وهما اسمان بديلان لكوكب الزهرة، وقد يقابلهما أيضًا في = = الإنجليزية المصطلحان Hesperus («**هيسبروس**» أو «**حامل الضوء**»)، و Phosphorus («**فوسفوروس**» أو «**جالب الضوء**»).

[18] حاشية رقم [16]: أنظر الحاشية رقم (8).

[19] حاشية رقم [1]: يناقش «**فريجه**» التصورات Concepts والعلاقات Relations في مقاله «**في التصور والموضوع**» On Concept and Object.

[20] حاشية رقم [25]: في حالة اسم العلم الفعلي (أي اسم العلم بمعناه المعتاد، وليس بالمعنى المُحدد تمامًا) مثل «**أرسطو**» Aristotle، قد تختلف الآراء بالطبع إزاء معناه؛ إذ يمكن للمرء – على سبيل المثال – أن يقول: «تلميذ أفلاطون ومُعلم الإسكندر الأكبر»، ومن يفعل ذلك سوف يربط الجملة: «**أرسطو** وُلد في ستاجيرا Stagira» بمعنى مختلف عن ذلك الذي يفترضه شخص ما كمعنى للاسم: «أستاذ الإسكندر الأكبر الذي وُلد في ستاجيرا». وطالما ظلت الإشارة هي ذاتها على الأقل، فإن هذه التذبذبات في المعنى يمكن تحملها، وإن كان ينبغي تجنبها في صرح المعرفة لأي علمٍ برهاني، ولا ينبغي أن يُسمح بها في إطار أية لغة مثالية.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

الكلمة ذاتها في السياق ذاته لها دائمًا ذات المعنى. وقد يعترف المرء بأن التعبير المُصاغ نحويًا بشكلٍ صحيح كبديل لاسم العلم يكون له دائمًا معنى.

وليس ثمة تأكيد بأن لكل معنى إشارة تُناظره؛ فالعبارة «أبعد جُرم سماوي عن الأرض» لها معنى، لكن من المشكوك فيه تمامًا أن لها إشارة. كذلك التعبير: «المتسلسلة المتقاربة بأقل سرعة»[21] له معنى، لكن من الممكن البرهنة على انتفاء إشارته، لأننا من الممكن أن نجد دائمًا متسلسلة أقل تقاربًا من أية متسلسلة متقاربة نشير إليها. ومن ثم فالظُفر بالمعنى لا يضمن وجود إشارة له.

من جهة أخرى، إذا استخدمنا الكلمات بالطريقة العادية، فإن إشارتها هي الموضوع أو الموضوعات التي نود التحدث عنها، لكن قد نرغب أحيانًا في التحدث عن الكلمات ذاتها، أو عن معانيها، وهو ما يحدث مثلاً حين نستشهد بكلام شخصٍ ما في أحاديثنا المباشرة. في هذه الحالة لا تشير الكلمات إلى موضوعات، لكنها تشير أولاً إلى كلمات أخرى، وتلك الأخيرة فقط هي الكلمات التي تكون لها إشارة عادية. قد تكون لدينا إذن علامات على علامات؛ فحين نستخدم علامات الاقتباس في الكتابة، فإن الكلمات المُحاطة بهذه العلامات لا يجب أن تؤخذ على أن لها إشارة عادية. فلو أردنا التحدث عن معنى التعبير (أ)، فبإمكاننا أن نفعل ذلك ببساطة باستخدام العبارة «معنى التعبير (أ)». وهكذا، ففي الكلام غير المباشر يتحدث شخصٌ – مثلاً – عن كلام شخصٍ آخر، ومن الواضح أن الكلمات في هذا الشكل من الكلام لا تنطوي على إشارتها العادية أيًا كانت، لكنها تشير إلى معناها المعتاد. وعلى سبيل الإيجاز، دعنا نقول أن الكلمات في الكلام غير المباشر تُستخدم بشكلٍ غير مباشر، أو تكون لها إشارتها غير المباشرة، وبالتالي ينبغي التمييز بين الإشارة العادية لكلمةٍ ما وإشارتها غير المباشرة، وكذلك بين معناها العادي ومعناها غير المباشر. وعلى هذا، فالإشارة غير المباشرة لكلمةٍ ما هي معناها العادي، وينبغي أن نضع في اعتبارنا دائمًا هذه الاستثناءات إذا أردنا أن نفهم الطريقة التي ترتبط بها العلامة والمعنى والإشارة على نحوٍ صحيح.

{29} ثمة تمييز كذلك بين كلٍ من الإشارة والمعنى لعلامةٍ ما عن الفكرة الحسية Idea (Vorstellung) المرتبطة بهما؛ فإذا كانت إشارةُ علامةٍ ما هي موضوع يمكن إدراكه بالحواس، فإن فكرتي عن هذا الموضوع هي بمثابة صورة داخلية ناجمة عن تذكري للانطباعات الحسية التي قمت بتحصيلها، وكذلك عن الأنشطة الداخلية والخارجية التي قمت بها[22] ، وهذه تكون غالبًا مُشبعة بالمشاعر، ويتسم وضوح أجزائها الفردية بالتباين والتأرجح. إن الفكرة ذاتها لا ترتبط دائمًا بالمعنى ذاته، ولا حتى لدى الشخص ذاته؛ فالفكرة ذاتية، وفكرة الشخص الواحد ليست فكرة شخص آخر، وبمقتضى ذلك وحده، فإن ثمة كثرة من الاختلافات بين الأفكار المرتبطة بذات المعنى؛ فالرسَّام، والفارس، وعالم الحيوان سوف تكون لديهم أفكار

---

[21] حاشية رقم [13]: المتسلسلة في الرياضيات هي مجموع لمتتالية من الحدود (قد تكون أعدادًا أو دالات) المرتبة بطريقة ما، ويمكن لحدود أية متسلسلة أن تتألف من مجموعات جزئية من الحدود (بما في ذلك الأعداد الحقيقية والأعداد المركبة والدوال)، ويُعرف الحد الذي ترتيبه (ن) في المتسلسلة بالحد النوني أو الحد العام General Term . والمتسلسلة المتقاربة Convergent series هي متسلسلة محدودة المجموع، وتتقارب المتسلسلة إلى المجموع (ل) إذا كانت نهاية الحد النوني لمتتالية المجموعات الجزئية المكونة لها تساوي (ل). وهذا التقارب قد يكون مطلقًا أو مشروطًا في فترة ما أو منتظمًا، كما أنه يخضع لمبدأ الاتصال الاتصال الرياضي Continuity، والذي يعنى في أبسط معانيه وجود حد ثالث بين أي حدين معلومين في أية متسلسلة تامة الترتيب. ووفقًا لهذا المبدأ فإن أية متسلسلة تتقارب حدودها بسرعة ما، ينجم عنها بعملية استخراج الوسط الحسابي لكل عددين متتاليين متسلسلة أخرى تتقارب حدودها بسرعة أقل، وهذه الأخيرة ينجم عنها بنفس العملية متسلسلة ثالثة أقل سرعة، وهكذا إلى ما لا نهاية، ومن ثم فلا وجود لمثل هذه المتسلسلة = = المتقاربة بأقل سرعة. لمزيد من التفاصيل أنظر كتابنا: ***الاتصال واللاتناهي بين العلم والفلسفة*** (منشأة المعارف، الإسكندرية، 1998) الفقرة 68.

[22] حاشية رقم [6]: يمكن للفكرة أن تتحقق في رأس شخصٍ بعينه بالحدس Intuition (Anschauungen). وفي حالة الحدس، تحل النشاطات والانطباعات الحسية محل الآثار التي تُخلفها في النفس. ولأغراضنا، نستطيع القول أن الفارق عديم الأهمية، وذلك بالنظر إلى أنه من المفترض أن تساعد أيضًا الأحاسيس والأنشطة والذكريات في اكتمال الصورة الحدسية. لكن يمكن للمرء أيضًا أن يفهم الحدس على أنه يعني موضوعًا ما بقدر ما يكون مدركًا بالحواس أو مكانيًا.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

مختلفة مرتبطة بالاسم «**بوسيفالوس**»[23] Bucephalus. وفي هذا الصدد، تختلف الفكرة بشكلٍ جوهري عن معنى العلامة، فالمعنى يمكن أن يكون ملكية مشـــتركة لكثير من الناس، وليس منحى لروح فردية، وقد لا يستطيع المرء أن يُنكر أن الإنسانية لديها كنزٌ مشتركٌ من الأفكار التي تتوراثها الأجيال[24].

وهكذا، فبينما لا توجد شـكوك حول اسـتخدام المعنى دون مزيدٍ من الشـروط المؤهلة لذلك، يجب على المرء في حالة الفكرة أن يُضـيف – على وجه التحديد – إلي مَن تنتمي الفكرة وفي أي زمن. وقد يقول المرء: كما أن شـخصًـا ما يربط هذه الفكرة، وشـخصًـا آخر يربط تلك الفكرة، بالكلمة ذاتها، يمكن بالمثل أن يربط شخصٌ ما هذا المعنى، بينما يربط شخصٌ آخر ذاك المعنى، بالكلمة ذاتها. لكن الاختلاف في هذه الحالة يكمن فقط في نوع الربط، وهذه ليسـت عقبة أمام كليهما للظُفر بالمعنى ذاته، في حين أنهما لا يمكن أن تكون لديهما الفكرة **{30}** ذاتها.

(إذا فعل اثنان الشـيء ذاته، فإنه لن يكون هو ذاته) *Si duo idem faciunt, non est idem*؛ فإذا كان اثنان من الناس لديهما فكرة عن الشـــيء ذاته، فلن تزال لكل منهما فكرته الخاصـــة. وحتى لو كان من الممكن في بعض الأحيان اكتشـــاف الاختلاف بين الأفكار، أو حتى المشـــاعر، لأناس مختلفين، فإن المقارنة الدقيقة لن تكون ممكنة، ذلك أنه من غير الممكن أن تكون لدينا هذه الأفكار معًا في الوعي ذاته.

إن إشارة اسم العلم هي الموضوع ذاته الذي نسميه بذلك الاسم، والفكرة التي في أذهاننا حين نفعل ذلك هي فكرة ذاتية تمامًا، وفيما بينهما يكون المعنى الذي لم يعد ذاتيًا مثل الفكرة، لكنه ليس الموضـوع ذاته أيضًـا. وقد يكون التشـبيه التالي مناسـبًا لتوضـيح هذه العلاقات المتبادلة: هب أن شـخصًـا ينظر إلى القمر من خلال تليسكوب؛ إنني أضاهي القمر ذاته بالإشارة، فهو موضوع الملاحظة الذي أدركه من خلال الصورة الحقيقية المتوقعة من العدسـات داخل التليسـكوب، ومن خلال الصـورة المُكونة على شـبكية المُلاحظ. ومن ثم أضـاهي الصـورة الحقيقية بالمعنى، وأضـاهي صـورة الشـبكية بالفكرة أو الحدس. إن الصـورة داخل التليسـكوب تمثل جانبًا واحدًا فقط، لأنها تعتمد على موقع المُلاحظ، لكنها تظل موضـــوعية بقدر ما تخدم عدة ملاحظين. وعلى أية حال، قد يكون من الممكن النظر إلى الأمر بمثل هذه الطريقة التي يمكن للعديد من الناس اســـتخدامها في وقت واحدٍ، لكن بقدر ما يتعلق الأمر بصـــور الشـــبكية، تظل لكل شـــخص صـــوره الخاصـــة. وحتى التطابق الهندسي من الصعب تحقيقه بسبب الاختلافات في الطريقة التي تطورت بها العيون، إذ من المستبعد أن يكون هناك تطابقًا حقيقيًا. ربما امكن للمرء أن يضع تشبيهًا أبعد بافتراض أن صورة الشبكية للشخص (أ) يمكن أن تكون مرئية للشـخص (ب)، أو أن (أ) نفسـه يمكن أن يرى صـورة الشـبكية الخاصـة به في المرآة، وقد يكون هذا جيدًا لتوضـــيح أن فكرةً ما يمكن أن تؤخذ في حد ذاتها بوصـــفها الموضـــوع، لكن هذا قد يكون متاحًا للمُلاحظ، وليس على نحوٍ فوري للشـــخص الذي لديه الفكرة. ومع ذلك، من شـــأن متابعة هذا أن تؤدي إلى ضلال عظيم.

يُمكننا أن ندرك الآن ثلاثة مســـتويات للاختلاف بين الكلمات، والتعبيرات، والجمل بأكملها؛ فإما أن يتعلق الاختلاف على أكثر تقدير بالأفكار، أو يتعلق بالمعنى ولكن **{31}** ليس بالإشـــارة، أو يتعلق – أخيرًا – بالإشـــارة أيضًـــا. وفيما يتعلق بالمســـتوى الأول، ينبغي علينا أن نلاحظ أنه بســـبب الربط غير الآمن للأفكار بالكلمات، قد يحدث اختلاف لشـــخصٍ ما دون أن يتمكن شـــخصٌ آخر من اكتشـــافه. والاختلاف بين الترجمة

[23] حاشية رقم [15]: بوسيفالوس Bucephalus هو اسم فرس الإسكندر الأكبر، ويعني الاسم حرفيًا «رأس الثور». وقد لازم هذا الحصـان الإسكندر طيلة حياته وامتطاه في أغلب غزواته، وعندما نفق في نهاية المطاف بسبب تقدمه في السن، أطلق الإسكندر اسمه على إحدى المدائن التي أسسـها، ألا وهي مدينة «بوسيفلا» التي تقع على الضفة الغربية لنهر يادسون Hydaspes river (حاليًا نهر جيلوم Jhelum في باكستان). ومن الطبيعي أن ينظر الفارس إلى «**بوســـيفالوس**» كفرس مميز، وأن ينظر إليه عالم الحيوان ككائن عضـــوي، وأن ينظر إليه الرسَّـــام كلوحة جمالية، وهو ما تجلى في عدة لوحات لكبار الرسامين، مثل الفرنسي تشالرز لوبرون *Charles Le Brun* (1619 – 1690).

[24] حاشية رقم [5]: وهذا هو السبب في أنه من المفيد استخدام كلمة «فكرة» لتسمية الأشياء المختلفة جوهريًا إلى حدٍ بعيد.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

والأصل لا يجب أن يتجاوز المستوى الأول. كذلك تشمل الاختلافات الممكنة هنا التلوينات والإضاءات التي يسعى بها الشعر والبلاغة إلى معنى معين، وهذه التلوينات والإضاءات ليست موضوعية، لكن كل مستمع أو قارئ يجب أن يخلقها لنفسه وفقًا لتلميحات الشاعر أو الخطيب. ولا شك أن الفن دون صلة قرابة بين الأفكار الإنسانية من شأنه أن يكون مستحيلاً. وعلى أية حال، لا يمكن أبدًا أن نقرر إلى أي مدى يتم التعرف على حدوس الشاعر والامتثال لها.

لن نتحدث أكثر من ذلك فيما يلي عن الأفكار والحدوس، فقد أوردناها هنا فقط لألا تختلط الفكرة التي تثيرها كلمة لدي المستمع بمعناها أو إشارتها. ولكي نكون أكثر إيجازًا ودقة، دعنا نعرج على المنعطفات التالية للعبارة:

اسم العلم (سواء أكان كلمة، علامة، سلسلة من العلامات، أو تعبيرًا) يُعبر عن معناه، لكنه يشير إلى، أو يُسمي، إشارته. ونحن نُعبر بالعلامة عن معناه، ونسميه بإشارته.

ولعل ثمة اعتراضٍ منذ زمن طويل للمثالي أو الشكَّاك، مؤداه: إنك تحدثنا دون ترددٍ عن القمر كموضوع، ولكن كيف يمكنك أن تعرف أن الاسم «القمر» له إشارة بالفعل؟ كيف يمكنك أن تعرف أن شيئًا ما له إشارة؟ وأجيب بأننا حين نقول: «القمر»، لا نقصد التحدث عن فكرتنا عن القمر، وأننا لا نكتفي بالمعنى، لكننا نفترض مسبقًا إشارة ما. ولسوف يغيب المعنى تمامًا إذا افترض المرء أن من ينطق بالجملة «القمر أصغر من الأرض»، يتحدث عن فكرة ما عن القمر. وقد نكون بالطبع مخطئين في هذا الافتراض المُسبق، بل لقد وقعت بالفعل مثل هذه الأخطاء، ومع ذلك فإن السؤال عما إذا كنا دائمًا مخطئين في هذا قد يُترك هنا بلا إجابة؛ فلكي نُبرر كلامنا عن الإشارة الخاصة بعلامة ما **{32}**، يكفي في الوقت الراهن أن نشير إلى مقصدنا في الكلام أو التفكير، حتى ولو تقيدنا بالشرط: في حالة وجود مثل هذه الإشارة.

نظرنا فقط حتى الآن في معنى وإشارة تلك التعبيرات التي دعوناها «أسماء أعلام»، وسوف نفحص الآن معنى وإشارة الجملة[25] الخبرية[26] Assertoric sentence ككل. هذه الجملة تحوي فكرةً ما[27] ، فهل يجب أن تبدو هذه الفكرة كمعناها أو كإشارتها؟ دعنا نفترض للحظة أن الجملة لها إشارة! فإذا وضعنا الآن كلمة محل كلمة أخرى في الجملة لها الإشارة ذاتها لكن معناها مختلف، فإن هذا لا يمكن أن يكون له تأثير على إشارة المعنى. لكننا نرى أن الفكرة تتغير في مثل هذه الحالة؛ لأن فكرة الجملة «النجم الصباحي هو جسم مُضاء بانعكاس أشعة الشمس» مختلفة عن فكرة الجملة «النجم المسائي هو جسم مُضاء بانعكاس أشعة الشمس»، فالشخص الذي لا يعرف أن «النجم الصباحي» هو «النجم المسائي» قد يعتبر الفكرة الأولى صادقة والثانية كاذبة! وعلى هذا فالفكرة لا يمكن أن تكون بمثابة إشارة للمعنى، بل علينا بالأحرى أن ننظر إليها بوصفها المعنى.

لكن ماذا عن الإشارة إذن؟ قد نسأل أنفسنا ما هي ككل؟ وهل من المحتمل أن تكون جملةٌ ما لها معنى وليست لها إشارة؟ من المتوقع أن توجد مثل هذه الجمل، مثلما توجد أجزاء للجملة لها معنى وليست لها إشارة، ومن أمثلة هذا النوع تلك الجمل التي تحوي أسماء أعلام بدون إشارة. من الواضح مثلاً أن الجملة

---

[25] حاشية رقم [14]: ثمة فرق بين الجملة Sentence والقضية Proposition؛ فالقضية هي الحكم الذي تتضمنه الجملة، وبالتالي يمكن أن تُعبر عدة جُمل عن قضية واحدة.

[26] حاشية رقم [26]: القضية الخبرية Assertoric Proposition في المنطق الأرسطي هي تلك القضية التي تؤكد وجود إثبات أو نفي دون النظر في الضرورة والإمكان (تنطوي فقط على حكم بالصدق أو الكذب). وتأتي في مقابل القضية الإشكالية Problematic Proposition التي تؤكد إمكانية أن يكون الحكم صادقًا، وكذلك في مقابل القضية الضرورية Apodeictic Proposition التي تؤكد صدق أو كذب الحكم بالضرورة أو بالبداهة. ومن المعلوم أن القضايا الرياضية قضايا ضرورية، في حين أن القضايا التجريبية قضايا إخبارية.

[27] حاشية رقم [19]: لا أعني بالفكرة هنا فعل التفكير الذاتي، ولكن محتواها الموضوعي الذي يمكن أن يكون ملكية مشتركة لكثيرٍ من الناس.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

«استغرق **أوليسيس**[28] في سُبات عميق حينما وُضع على الشاطئ في إيثاكا» لها معنى، لكن لأنه من المشكوك فيه ما إذا الاسم «**أوليسيس**» له إشارة، فمن المشكوك فيه أيضًا ما إذا كانت هذه الجملة لها إشارة. ومع ذلك، فمن المؤكد أن الشخص الذي ينظر بجدية إلى الجملة بوصفها صادقة أو كاذبة سوف يُسلم بأن الاسم «**أوليسيس**» له إشارة، وليس **{33}** فقط معنى، لأن إشارة هذا الاسم هي التي تجعل محمول القضية مؤكدًا أو منفيًا، فمن لا يعترف بالإشارة في هذه الحالة، لا يستطيع أن يؤكد أو يُنفي محمولها.

الآن، يبدو أن المُضي قُدمًا إلى إشارة الاسم سوف يكون زائدًا عن الحاجة؛ فالمرء يمكن أن يكتفي بالمعنى إن أراد أن يتوقف عند الفكرة. فإذا كان معنى الجملة فقط – الفكرة – موضع اهتمام، فسوف يكون من غير الضروري الاهتمام بالإشارة الخاصة بجزءٍ من الجملة، وسنأخذ بعين الاعتبار معنى الجملة فقط المتحقق بمعنى الجزء، بغض النظر عن الإشارة. وستبقى الفكرة هي ذاتها، سواء أكان الاسم «**أوليسيس**» له إشارة أم لا.

والحق أن بذلنا للجهد المُضني للحصول على إشارة جزء من الجملة هو في الواقع علامة على أننا نُدرك ونطلب أيضًا إشارة للجملة ذاتها؛ فالفكرة تقل قيمتها بمجرد ما ندرك أن جزءًا من أجزائها يفتقر إلى الإشارة، ومن حقنا إذن ألا نكتفي بمعنى الجملة، بل نسعي أيضًا لمعرفة إشارتها. لكن لماذا نريد إذن ألا يكون لكل اسم علم معنى فحسب، بل تكون له أيضًا إشارة؟ لماذا لا تكون الفكرة كافية لنا؟ لأن قيمة صدقه هامة بالنسبة لنا. وهذه ليست الحالة دائمًا، فمثلاً حين نستمع إلى ملحمة، تستغرقنا – إلى جانب الصوت العذب – معانى الجمل، والأفكار والمشاعر التي تثيرها. وفي سعينا نحو الحقيقة، سنترك وراءنا متعة تذوق الفن وننعطف إلى التأمل العلمي. وهذا أيضًا هو السبب في أننا لا نهتم – على سبيل المثال – بما إذا كان الاسم «أوليسيس» له إشارة من عدمه، طالما ننظر إلى القصيدة كعملٍ فني[29] . ولذا فإن طموحنا وسعينا نحو الحقيقة هو الذي يدفعنا للمُضي قُدمًا من المعنى إلى الإشار.

لقد رأينا أن الإشارة لجملةٍ ما يتم التماسها كلما كان هناك اهتمام بإشارة مكونات الجملة، وهذا حالنا عندما، وفقط عندما، نسأل عن قيمة الصدق Truth-value.

نحن مدفوعون إذن إلى الاعتراف بأن قيمة الصدق لجملةٍ ما **{34}** هي إشارتها. وأعني بقيمة الصدق لجملةٍ ما كونها صادقة أو كاذبة، ولا توجد قيم صدق أكثر من ذلك[30] . وتوخيًا للحذر، سوف أسمي الأولى «صادقة» والثانية «كاذبة»، وكل جملة خبرية تكون فيها إشارة الكلمات موضع اهتمام يجب أن تبدو إذن كاسم علم، وفوق ذلك، تكون إشارتها – إن كانت ثمة إشارة – «صادقة» أو «كاذبة».

---

[28] حاشية رقم [27]: «**أوليسيس**» Ulysses هو الاسم اللاتيني لبطل الأساطير اليونانية «**أوديسيوس**» Odysseus، وهو ملك جزيرة «إيثاكا» Ithaca (الموطن الأسطوري له). ترك بلده كي يكون من قادة حرب طروادة، وكان صاحب فكرة الحصان الذي بواسطته انهزم الطرواديون. بعد فوزهم بالحرب التقى «**أوديسيوس**» وجنوده بعملاق ذي عين واحدة، فقأ «أوديسيوس» عينه و جعله أعمى بعد أن أكل العملاق مجموعة من رجال «**أوديسوس**». وكان ذلك العملاق ابن اله البحر «**بوسيدون**» Poseidon فغضب منه «**بوسيدون**» فعاقبه بأن تاه في البحر عشر سنين لاقى فيها أهوالاً كثيرة، حتى ألقته الأمواج على الشاطئ فراح في سُباتٍ عميق.

[29] حاشية رقم [8]: من المرغوب فيه أن يكون لدينا تعبيرٌ خاص نصف به العلامات التي يُقصد بها المعنى فقط، فإذا دعونا هذه التعبيرات «صورًا»، فإن كلمات الممثل على المسرح سوف تكون «صورًا» Images، وحتى الممثل نفسه سيكون مجرد صورة.

[30] حاشية رقم [12]: يرجع الفضل لـ «**فريجه**» في إدخال مفهوم «قيمة الصدق» بشكلٍ واضح في كلٍ من المنطق والفلسفة، وبصفة خاصة في مقاله «**الدالة والتصور**» Function and Concept (1891)، ثم في مقاله «**في المعنى والإشارة**» On Sense and Reference (1892). وإذا كان «**فريجه**» قد قصر قيمة صدق القضية على كونها صادقة أو كاذبة فقط، فقد كان في ذلك ملتزمًا بالقوانين الأساسية المعروفة للمنطق التقليدي والكلاسيكي، لاسيما قانوني عدم التناقض Non-contradiction والثالث المرفوع Excluded middle. وغني عن الذكر أن التطورات اللاحقة للمنطق قد شهدت تخليًا ضروريًا عن هذين القانونين تحت ضغط الغموض اللغوي الناجم عن قصور ونسبية أجهزتنا الإدراكية والقياسية، وتعدد معاني الكلمة الواحدة والجملة والواحدة، فضلاً عن المفارقات المنطقية متعددة الأشكال، ليسود المنطق متعدد القيم Many-valued logic بأنساقه المختلفة. وهكذا فالقضية «زيد طويل» – على سبيل المثال – لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو بالكذب نظرًا لغموض كلمة «طويل»؛ فنحن لا نملك مقياسًا ثابتًا للطول، ولا تحديدًا متفقًا عليه للنقطة الفاصلة بين الطول والقصر، ولذا يمكن القول أن القضية صادقة وكاذبة معًا، أو لا صادقة ولا كاذبة، أو صادقة بدرجة كذا ... إلخ. لمزيد من التفاصيل أنظر كتابنا: ***المنطق متعدد القيم*** (منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000).

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

هذان الموضوعان مُعترفٌ بهما – ولو ضمنيًا – من قبل أي شخص يقوم بإصدار الحكم، أو يأخذ شيئًا ما على أنه صادق، ومن ثم من قبل الشكَّاك أيضًا. وقد يبدو وصف قيم الصدق كموضوعات في هذه المرحلة فكرةً تعسفية، وربما مجرد لعب بالكلمات لا يؤدي قطعًا إلى استدلالات عميقة. لكن ما أسميه «موضوعًا» يمكن تفسيره فقط بمزيد من التفصيل من جهة التصور والعلاقة، وهو ما أود تأجيله لمقال آخر. ومع ذلك يبدو من الواضح الآن أن الانتقال من مستوى الأفكار إلى مستوى الإشارة (الموضوع) في كل حُكم قد حدث بالفعل.

وقد يرغب المرء في التفكير في علاقة الفكرة بالصدق، لا كعلاقة المعنى بالإشارة، بل كعلاقة موضوع القضية بمحمولها، ومن ثم يمكن أن يقول مباشرةً: «إن الفكرة القائلة إن العدد 5 عددٌ أولي Prime number هي فكرةٌ صادقة»، لكنه إذا أمعن النظر في التفاصيل يُلاحظ أنه بذلك لم يقل أكثر مما يقوله بالجملة «العدد 5 عددٌ أولي»، ذلك أن تأكيد الصدق في كلتا الحالتين يكمن في شكل الجُملة الإخبارية، وحيثما كان هذا الشكل مفتقرًا لقوته المعتادة (كأن يكون مثلاً على لسان ممثل فوق خشبة المسرح)، فإن الجملة «الفكرة القائلة إن العدد 5 عددٌ أولي هي فكرةٌ صادقة» تحوي أيضًا فكرة واحدة فقط، أعني الفكرة ذاتها التي تحويها الجملة البسيطة «العدد 5 عددٌ أولي». وقد يصل المرء من ذلك إلى أن علاقة الفكرة بقيمة الصدق لا يجب أن تُقارن **{35}** إذن بعلاقة الموضوع بالمحمول، فالموضوع والمحمول – بالمعنى المنطقي – مجرد أجزاء من فكرةٍ ما، ويقعان على المستوى ذاته من الإدراك. وبتركيب الموضوع والمحمول يمكن للمرء أن يصل إلى الفكرة، وليس من المعنى إلى قيمة صدقه. وبعبارة أخرى، يتحرك المرء وقتئذ على المستوى ذاته، لكنه لا يتقدم من مستوى إلى آخر؛ فقيمة الصدق لا يمكن أن تكون جزءًا من فكرة، كأن نقول مثلاً «الشمس لا يمكن»، لأنها (قيمة الصدق) ليست معنى، بل موضوع.

ولئن كان تخميننا القائل «إن إشارة جملةٍ ما هي قيمة صدقها» تخمينٌ صحيح، فإن قيمة الصدق يجب ألا تتغير إذا حذفنا جزءًا من الجملة ووضعنا مكانه تعبيرًا له ذات الإشارة لكن معناه مختلف، وتلك هي الحالة التي نناقشها. يقول ليبنتز Leibniz: «الأشياء التي هي ذاتها هي تلك التي يمكن أن تحل محل بعضها البعض في إطار حفظ الصدق Preservation of truth». ما هو إذن الشيء الآخر، بخلاف قيمة الصدق، والذي ينتمي عمومًا إلى كل جملة تعنينا فيها إشارة المكونات، الذي يمكن أن يظل ثابتًا حين نُطبق الاستبدال من هذا النوع؟

الآن، إذا كانت قيمة الصدق لجملةٍ ما هي إشارتها، فإن كل الجمل الصادقة من جهة لها إشارة بالمثل، وكذلك كل الجُمل الكاذبة من جهة أخرى. ونرى من ذلك أن كل شيء جزئي في إشارة الجملة أصبح مطموسًا، ولذا لن تكون أبدًا إشارة الجملة بمفردها هي التي تعنينا. على أن الفكرة المجردة لا تُقدم معرفة، ولكن فقط الفكرة مع الإشارة جنبًا إلى جنب؛ أعني قيمة صدقها. إن الحُكم يمكن الظُفر به بوصفه تقدمًا من الفكرة إلى قيمة صدقها، ولا أقترح هذا بالطبع كتعريف، فالحُكم على أية حال شيء فريد من نوعه تمامًا، يعلو على التشبيه. وقد يقول المرء أيضًا أن الحُكم بمثابة تمييز للأجزاء في قيمة الصدق، وهذا التمييز يحدث باللجوء إلى الفكرة، وكل معنى يُناظر قيمة صدق يُناظر نمطه الخاص في التحليل، ومع ذلك، فقد استخدمت كلمة «جزء» هنا بطريقة خاصة؛ ذلك أنني أوظف علاقة الجزء بالكل في الجملة، في حالة إشارتها، بحيث تكون إشارة كلمة ما بمثابة جزء من إشارة الجملة. فعندما تكون الكلمة في حد ذاتها جزءًا **{36}** من الجملة، فإن أسلوب الحديث يكون بالطبع عُرضة للانتقاد، لأن الكل وجزءًا منه في حالة الإشارة لا يُحددان الجزء الباقي، ولأن الكلمة الجزء في حالة الأجسام تكون مستخدمة بالفعل بمعنى مختلف. ويجب أن نبتكر تعبيرًا منفصلاً لهذا.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

يجب علينا الآن مواصلة اختبار الفرضية القائلة أن قيمة الصدق لجملة ما هي إشارتها. وقد وجدنا أن قيمة الصدق لجملة ما تظل كما هي إذا استبدلنا جملة بجملة فيها لها المعنى ذاته: ومع ذلك، نحن لم ننظر بعد في الحالة التي يكون فيها التعبير الذي استبدلناه هو في حد ذاته جملة. والآن، إذا كانت رؤيتنا صحيحة، فإن قيمة الصدق لجملة ما تحوي جملة أخرى كجزء منها يجب أن تظل كما هي إذا أحللنا محل الجملة الفرعية جملة أخرى تكون لها قيمة الصدق ذاتها. ومن المتوقع أن تكون هناك استثناءات إذا كان الكل والجملة الفرعية بمثابة كلام مباشر أو غير مباشر، لأن إشارة الكلمات في هذه الحالة – كما رأينا – ليست إشارة عادية. ومرة أخرى، الجملة في الكلام المباشر تشير إلى جملة، بينما تشير إلى فكرة في الكلام غير المباشر.

[...]

{50} لنعد الآن إلى نقطة انطلاقنا. إذا وجدنا القيمة الإدراكية للجملة (أ = أ) مختلفة عمومًا عن القيمة الإدراكية للجملة (أ = ب)، فإن تفسير ذلك هو أن معنى الجملة، أعني الفكرة التي تُعبر عنها الجملة، لن يقل أهمية بالنسبة لنا عن إشارته، وهذه الأخيرة هي قيمة صدقه. والآن، إذا كانت (أ) = (ب)، فإن إشارة (ب) تكون هي ذاتها إشارة (أ)، ومن ثم تكون أيضًا قيمة الصدق للجملة (أ = ب) هي ذاتها قيمة الصدق للجملة (أ = أ). ومع ذلك، يمكن أن يكون معنى (ب) مختلفًا عن معنى (أ)، وبالتالي فإن الفكرة التي تُعبر عنها الجملة (أ = ب) تختلف أيضًا عن الفكرة التي تُعبر عنها الجملة (أ = أ)، وعلى هذا، فإن الجملتين لا تكون لهما القيمة الإدراكية ذاتها. وكما سلف، إذا كنا نعني بـ «الحكم» الانتقال من الفكرة إلى قيمة صدقها، فسوف نقول أيضًا ان الأحكام مختلفة.

تعقيب:

لا شك أن ثمة عُمقًا وثراءً وأصالة فيما قدَّمه «**فريجه**» من تحليلات، وما أقامه من تمييزات بين معنى الاسم أو الوصف أو التعبير من جهة، وإشارته وفكرتنا الذاتية عنه من جهة أخرى. ولا شك أيضًا أن تحليلات «**فريجه**» قد تركت أثرًا بالغًا على مُجمل الإنتاج الفكرى اللاحق لعلماء وفلاسفة اللغة في العالم الغربي، لكن تسليمنا بمطلقية الأصالة الفلسفية لـ «**فريجه**» في هذا الصدد يحيد بنا عن جادة الإنصاف التاريخي، ويحيف على الفكر العربي – الإسلامي ويبطر حق أصحابه فيما استبقوا به «**فريجه**» بعدة قرون. أشير بذلك إلى ما قدَّمه متكلمو وفقهاء المسلمين من تحليلات لغوية وفلسفية (في مبحث أسماء الله وصفاته) ربما فاقت في عُمقها وثرائها ما قدَّمه «**فريجه**» حين استغرقه التأمل في علاقة الهوية.

خُذ مثلاً مقولة الإمام «الغزالي» التالية:

«لابد من معرفة معنى الاسم ومعنى المسمى ومعنى التسمية، ومعرفة معنى الهوية والغيرية حتى يتصور أن يعرف بعد ذلك أنه هو أو غيره؛ فنقول في بيان حد الاسم وحقيقته إن للأشياء وجودًا في الأعيان، ووجودًا في الأذهان، ووجودًا في اللسان. أما الوجود في الأعيان فهو الوجود الأصلي الحقيقي، والوجود في الأذهان هو الوجود العلمي الصوري، والوجود في اللسان هو الوجود اللفظي الدليلي؛ فإن السماء مثلاً لها وجودٌ في عينها ونفسها، ثم لها وجودٌ في أذهاننا ونفوسنا لأن صورة السماء تنطبع في أبصارنا ثم في خيالنا، حتى لو عُدمت السماء مثلاً وبقينا لكانت صورة السماء حاضرةً في خيالنا، وهذه الصورة هي التي يعبر عنها بالعلم، وهو مثال المعلوم، فإنه مُحاك للمعلوم ومُوازٍ له، وهي كالصورة المنطبعة في المرآة، فإنها محاكية للصورة الخارجة المقابلة لها. وأما الوجود في اللسان فهو اللفظ المركب من أصوات قُطعت أربع تقطيعات؛ يعبر عن القطعة الأولى بالسين، وعن الثانية بالميم، وعن الثالثة بالألف، وعن الرابعة بالهمزة، وهو قولنا (سماء)، فالقول دليل على ما هو في الذهن، وما في الذهن صورة لما في الوجود مطابقة له، ولو لم يكن وجود في الأعيان لم ينطبع صورة في الأذهان، ولو لم ينطبع في صورة الأذهان لم يشعر بها إنسان، ولو لم يشعر

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

بها الإنسان لم يعبر عنها باللسان، فإذا اللفظ والعلم والمعلوم ثلاثة أمور متباينة لكنها متطابقة متوازية، وربما تلتبس على البليد فلا يميز البعض منها عن البعض» [13].

خُذ أيضًا مقولة «الجاحظ» التالية في المسألة ذاتها:

«وعلَّمه (أي علَّم المولى عز وجل آدم عليه السلام) جميع الأسماء بجميع المعاني. ولا يجوز أن يُعلَّمه الاسم ويدع المعنى، ويُعلِّمه الدلالة ولا يضع له المدلول عليه. والاسم بلا معنى لغوٌ كالظرف الخالي، والاسم في معنى الأبدان والمعاني في معنى الأرواح. اللفظ للمعنى بدن والمعنى للفظ روح. ولو أعطاه الأسماء بلا معانٍ لكان كمن وهب شيئًا جامدًا لا حركة له، وشيئًا لا حس فيه، وشيئًا لا منفعة عنده.ولا يكون اللفظ اسمًا إلا وله مُضمَّن بمعنى، وقد يكون المعنى ولا اسم له، ولا يكون اسم إلا وله معنى»[14] .

هذا فضلاً عما تطرقوا إليه من مباحث في المعنى والدلالة والمواضعة والقصد والمجاز والتأويل. يقول «***بشر بن المعتمر البغدادي***» (ت 210 هـ، 825 م): «والمعنى ليس يشُرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقامٍ مقال» [15] . وفي هذا إشارة إلى ما أشار إليه «**فريجه**» من أن المعنى ليس منحى لروح فرديه، بل يمكن أن تكون له ملكية مشتركة لكثيرٍ من الناس، بل وتأكيد إضافي على أن المعنى مقصورٌ على صوابه ومنفعته ومطالبته لمقتضى الحال. كذلك يقول «**أبو عبد الله بن الأعرابي**» (787 – 845): «يُقال ما أعرف معناه ومعناته، والذي يدل عليه قياس اللغة أن المعنى هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بُحث عنه. يُقال هذا معنى الكلام، ومعنى الشعر، أي الذي يبرز من مكنون ما تضمنه اللفظ. والدليل على القياس قول العرب: لم تَعنِ هذه الأرض شيئًا ولم تَعِنُ أيضًا، وذلك إذا لم تنبت، فكأنها إذ كانت كذا فإنها لم تفد شيئًا ولم تبرز خيرًا» [16].

هذه تحليلات من شأنها أن تؤسس لفلسفة لغوية عربية أصيلة، لا يطعن في أصالتها كونها ذات مضمون ديني، فلقد ارتبطت علومٌ أخرى في تأسيسها وانطلاقتها بأركان الإسلام، مثلما ارتبط الفلك وحساب المثلثات بالصلاة والصوم والحج، ومثلما ارتبط علم العدد بحساب المواريث، وهكذا [17] .

ولعلنا في حاجة إلى دراسة مفصلة ومنصفة لفلسفة اللغة عند العرب والمسلمين.

من جهة أخرى، تثير القراءة المتأنية لمقال «**فريجه**» «**في المعنى والإشارة**» عدة ملاحظات، ذكرنا بعضها في حواشي الصفحات السابقة، ونستكمل الآن ما بقي منها في عُجالة. ولعل أبرز ما نلاحظه أن «**فريجه**» لم يُقدم لنا نظرية في «معنى المعني» مثلما فعل الآخرون؛ أعني نظرية في الشروط التي يجب توافرها حتى يكون للكلمة معنى، بل اكتفى بالإشارة إلى أهمية وضرورة التركيب المنطقي السليم للجملة أو القضية، وكأنه يُصادر على أننا لسنا بحاجة إلى معرفة «معنى المعني» طالما كنا نستخدم اللغة ونتواصل بها، وإلا وقعنا في التسلسل اللامتناهي العقيم من البحث في «معنى المعني» إلى البحث في «معنى ذلك المعنى الذي خلعناه على المعني» .. إلخ. وهذا ما اقترب منه «**فتجنشتين**» L. Wittgenstein في مرحلته الفكرية الثانية حين أعلن أن معنى أية كلمة هو استخدامها من قبل المتحدثين باللغة [18] . كذلك لم يُحدثنا «**فريجه**» عما إذا كانت هناك معانٍ بغير حوامل لها من البشر، أو كلمات نوظفها كأسماء لها (أشياء لم تُكتشف بعد، ومن ثم تكون أسماؤها وإشاراتها مؤجلة)، ولعل هذا ما دفعه في مقاله «**التفكير: بحث منطقي**» The Thought: a Logical Inquiry (1909/1908) إلى التماس عالمٍ ثالث مفارق (يُشبه عالم المثل الأفلاطوني) إلى جانب عالم المادة المحيط بنا وعالم الانطباعات الحسية بداخلنا. هذا العالم تقطنه المعاني

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

الخالدة ذات الاستقلالية عن حواملها، وهي موجودة سواء أدركناها أو لم ندركها، وعلينا أن نسعى لاكتشافها استكمالاً لبناء عالمنا اللغوي وقضايانا الصادقة [19] .

لم يُقدم لنا «فريجه» أيضًا شرحًا لكيفية التمييز بين المعنى والإشارة والفكرة بالنسبة للأسماء العامة Common Nouns (مثل إنسان، حيوان، نبات، امرأة، ... إلخ). هذه الأسماء العامة تؤلف قضايا عامة، والقضايا العامة وفقًا للمنطق الرمزي الحديث ما هي إلا قضايا شرطية متصلة، وهذه الأخيرة لا تنطوى على تأكيد وجود واقعي لأفراد موضوعها؛ فإذا قلنا مثلاً: «كل معدن يتمدد بالحرارة» فلسنا نؤكد بقولنا هذا وجود معدن نوعي (الإشارة)، وإنما نقول فحسب أنه «إذا كان (**س**) معدن، فإن (**س**) يتمدد بالحرارة»، فكيف يمكن إذن لهذه القضية أن تكون لها قيمة صدق؟. وبعبارة أخرى، هل يمكن للقضايا العامة أن تقابل وقائع عامة تُمثل إشارات لها؟ إن رفضنا ذلك فعلينا إما رفض وجود قضايا عامة وهو باطل (لأن لغتنا وأنساقنا العلمية تحفل بمثل هذه القضايا)، وإما أن نفترض وجود قضايا عامة لكن لا صلة لها بعالم الواقع وهو غير مقبول منطقيًا. وتلك هي مشكلة القضية العامة التي دفعت «**رسل**» إلى التخلي عن نظرية الذرية المنطقية، وعن بناء لغة مثالية أكد «**فريجه**» على ضرورة تسلحنا بها [20].

بإمكاننا أيضًا أن نشير إلى مُعضلة قضة الهوية، تلك التي طرحها «**فريجه**» بسؤاله الأول في صدر المقال: هل تمثل الهوية علاقة؟ ثم صادر ببساطة على أنها تمثل علاقة بالفعل، ليتساءل بعد ذلك عن طبيعة تلك العلاقة: هل هي علاقة بين أسماء أم بين موضوعات؟ يُعبر «**رسل**» عن هذه المُعضلة بقوله: «ليس من السهل الإجابة عن السؤال عما إذا كانت الهوية علاقة أم لا، وحتى عما إذا كان هناك مثل هذا التصور أصلاً؛ فقد يُقال أن الهوية لا يمكن أن تكون علاقة، لأنها إن كانت مؤكدة حقاً فسوف يكون لدينا حدٌ واحدٌ فقط، في حين تستلزم العلاقة حدين. وقد يُجادل معترضٌ بأن الهوية لا يمكن أن تكون شيئًا بالمرة، إذ من الواضح أنه لا تطابق بين حدين، ولا تطابق لحدٍ واحد، وإلا فمع أي شيء يتطابق؟»[21] .

وهكذا، فحتى لو سلمنا مع «**فريجه**» أن الهوية علاقة بين أسماء، فإن القضية (أ = أ) أو (أ = ب) لن تمثل علاقة، لأن القضية الأولى لا تحوي حدين، بل حدًا واحدًا، كما أن الحدين في القضية الثانية ليسا متطابقين! ناهيك عن التغير الممكن في المعاني، والتغير الضروري في الموضوعات!

ومع كل ذلك، فقد بدا «**فريجه**» في تحليلاته وكأنه يُجادل سابقيه ومعاصريه، بل واللاحقين عليه، فيما يتعلق بنظرياتهم في المعنى؛ فعلى سبيل المثال، إذا كان «**جون ستيورات مل**» قد جعل معنى اسم العلم هو إشارته إلى مسماه، مؤكدًا على أن «أسماء الأعلام إنما تدل فقط على الأفراد الذين يُدعون بها، وأنها لا تشير إلى – أو تتضمن – أيه أوصاف تنتمي إلى هؤلاء الأفراد» [22] ، نجد «**فريجه**» وقد أقام تمييزه بين معنى اسم العلم وإشارته، مفندًا النظرية الإشارية في المعنى. وإذا كان «**جون لوك**» J. Locke و«**جورج مور**» G. Moore و«**كواين**» Quine قد ذهبوا إلى أن معنى الكلمة هو الفكرة أو التصور أو التكافؤ المنطقي [23]، نجد «**فريجه**» وقد ميز بين المعنى والفكرة المُكتسبة من الحواس أو المجردة منها موضحًا موضوعية الأول، وذاتية الثانية، وهكذا.

وأختم بمقولة «**فريجه**» الشائعة التي أكد فيها على عمق العلاقة بين الرياضيات والفلسفة: «كل رياضي جيد هو على الأقل نصف فيلسوف، وكل فيلسوف جيد هو على الأقل نصف رياضي».

وعلى الله قصد السبيل والله أعلم

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

المراجع

[3] محمود فهمي زيدان: ***مناهج البحث الفلسفي*** (الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، 1977)، ص 81، ص 123.
[4] محمود فهمي زيدان: ***مناهج البحث الفلسفي*** (الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، 1977)، ص 82.
[9] محمود فهمي زيدان: ***في فلسفة اللغة*** (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985)، ص ص 113 – 121.
[10] محمود فهمي زيدان: ***في فلسفة اللغة***، سبق ذكره، ص ص 14-15 & ص ص 17-21
[11] محمد مهران رشوان: ***دراسات في فلسفة اللغة*** (دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998) ص ص43 وما بعدها
[12] صلاح عثمان: **سيمانطيقا المؤشرات اللفظية والكلام غير المباشر**، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد السادس والأربعون، يوليو 2001، ص ص 127 – 166.
[13] أبو حامد الغزالي: ***المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى*** (تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، ط 1، الجفان والجابي، قبرص، 1987)، 25/1، 26/1.
[14]أبو عثمان الجاحظ: ***مجموع رسائل الجاحظ*** (تحقيق محمد طه الحاجري، دار النهضة العربية، بيروت، 1982)، رسالة الجد والهزل، ص 100.
[15]أبو عثمان الجاحظ: ***البيان والتبيين*** (تحقيق المحامي فوزي عطوي، ط 1، دار صعب، بيروت، 1968)، ص 86.
[16] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: ***معجم مقاييس اللغة*** (تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، القاهرة، 1999)، الجزء الرابع، باب «العين»: العين والنون وما يثلثهما، ص ص 148 – 49.
[17] **العلم والفلسفة والدين كمقولات لنهضة العقل العربي** (*مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية*، شعبة الترجمة، كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد الخامس عشر، مارس 2003) ص ص 1 – 27.
[20] محمود فهمي زيدان: ***في فلسفة اللغة***، سبق ذكره، ص ص 36 – 37.
[23] محمود فهمي زيدان: ***في فلسفة اللغة***، ص ص 98 وما بعدها.
[26]صلاح عثمان: ***الاتصال واللاتناهي بين العلم والفلسفة*** (منشأة المعارف، الإسكندرية، 1998).
[27] .....: ***المنطق متعدد القيم بين درجات الصدق وحدود المعرفة*** (منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000).

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

References

[1] Longworth, Guy, "Analytic Philosophy", in Chapman, Siobhan & Routledge, Christopher (eds.), *Key Ideas in Linguistics and the Philosophy of Language*, Edinburgh University Press, 2009, pp. 4 - 11, p. 4.
[2] Stroll, Avrum, "Analytic Philosophy", in *Encyclopædia Britannica*, *Encyclopædia Britannica Online*,.Encyclopædia Britannica Inc., 2016, Web. 06 Aug. 2016,
URL = <https://www.britannica.com/topic/analytic-philosophy>.
[5] Dummett, M., *Origins of Analytic Philosophy*, Duckeworth, London, 1994, p. 4
[6] Dummett, M., *Philosophy of Language*, Harper and Row, New York, 1973, pp. 667 – 669.
[7] Zalta, Edward N., "Gottlob Frege", *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* (Spring 2016 Edition), Edward N. Zalta (ed.),
URL = <http://plato.stanford.edu/archives/spr2016/entries/frege/>.
[8] Heck, R., and R. May, "Frege's Contribution to Philosophy of Language", in E. Lepore and B. Smith (eds.), *The Oxford Handbook of Philosophy of Language*, Oxford University Press, Oxford, 2006.
[18] Wittgenstein, Ludwig, *Philosophical Investigations*, Translated by G. E. M. Anscombe, Basil Blackwell, Oxford, 1986, S. 43, p. 20e.
[19] Frege, G., "The Thought: a Logical Inquiry", Translated by A. M. and Mercelle Quinton, in *Mind: A Quarterly Review of Psychology and Philosophy*, Edited by Gilbert Ryle, Vol. LXV, No. 259, July 1956, p. 302ff.
[21] Russell, B., *The Principles of Mathematics*, Cambridge University Press,Cambridge, 1903, p. 63.
[22] Mill, J.S, *A System of Logic: Ratiocinative and Inductive*, 8th edition, Longmans, London, 1959, p.20.
[23] Peter Geach & Max Black (eds.), Translations from the Philosophical Writings of Gottlob Frege, Basil Blackwell, Oxford, 1960.
[24] Ben-Yami, Hanoch, "A Critique of Frege on Common Nouns", *Ratio*, Vol. 19, No. 2, June 2006, pp. 148 – 55.
[25] Byrne, Darragh & Kölbel, Max (eds.), *Arguing about Language*, Routledge, London, 2009.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.